

المخطوطات اللغوية والأدبية بمناطق الجنوب الجزائري

د. عاشور سرقمة

نص المداخلة:

تُقسّم الجزائر إلى أقاليم إدارية تُسمّى كل واحدة منها "ولاية" وعدد هذه الولايات ٤٨ ولاية. وتدخل تحت تسمية "الصحراء الجزائرية" أو "الجنوب الجزائري" مجموعة من هذه الولايات هي: بسكرة، المسيلة، وادي سوف، ورقلة، إليزي، تمنراست، وهي واقعة في الجنوب الشرقي، أما الجلفة، الأغواط، غرداية، فهي تقع في الوسط، والبيض، النعامة، بشار، أدرار وتيندوف، فهي في الجهة الغربية. وتشكل الصحراء في الجزائر ما نسبته ٨٠٪ من المساحة العامة للدولة، تختلف هذه الولايات من حيث المساحة والطابع الجغرافي والمناخ الذي يتميز بالبرودة شتاءً والحرارة والجفاف صيفاً؛ مع وجود زوايا رملية في بعض فصول السنة (شهر مارس وأفريل). تتناقص هذه الولايات مع الولايات الأخرى المجاورة لها، أو مع أقاليم الدول المجاورة. بالنسبة للمدن الحدودية. مثل تونس وليبيا في الجهة الشرقية؛ ومالي والنيجر في الجهة الجنوبية؛ وموريتانيا والمغرب في الناحية الغربية.

وقد مرّت على هذه الولايات (المناطق) كثير من الحضارات جعلت الثقافة الشعبية فيها متنوعة ومتعددة متظاهرها، ولأننا سوف لن نستطيع. بأي حال من الأحوال الوقوف عند جميع مظاهر الثقافة الشعبية في مناطق الصحراء الجزائرية، فإننا سنقتصر على بعض من الإشارات بما تزخر به من تنوع ثقافي.

تُعتبر المناطق الصحراوية في مختلف أنحاء العالم من المناطق التي لم تحظ بالاهتمام الكبير من طرف الباحثين والدارسين، لاكتشاف ما تحتوي عليه من كنوز ثقافية متميزة؛ تميزها عن باقي المناطق الأخرى خاصة الشمالية التي غالباً ما تكون بعض مظاهر المدنية هي المُشكلة لصورتها العامة.

وتتعدد مكتبات المخطوطات بمناطق الجنوب الجزائري وتختلف من مكتبات عامة تابعة لجمعيات أو هيئات إدارية إلى خزائن خاصة تمتلكها أسر وعائلات، وأغلب تلك المخطوطات ما تزال بحاجة إلى أن تمتد إليها أيادي الباحثين والمتخصصين، لحمايتها وفهرستها وتصنيفها ودراستها وتحقيقتها وإخراجها وطباعتها والتعريف بها ومنه مقاربتها.

وقد قمنا بتأسيس فريق بحث في إطار المشاريع الوطنية التكوينية البيداغوجية المسماة اختصاراً بـ: (cnepru) بعنوان: "واقع التراث المخطوط وأفاقه في مناطق الجنوب الجزائري مخطوطات اللغة والأدب عينة.

الإشكالية:

ما هو واقع التراث المخطوط مناطق الجنوب الجزائري عموماً، ومخطوطات اللغة والأدب بشكل خاص؟

الفرضية العامة للبحث:

إن مخطوطات اللغة والأدب بمناطق الجنوب الجزائري ما تزال بحاجة إلى عناية كبيرة.

حيثيات المشروع:

الوقوف عند المخطوطات اللغوية والأدبية بالجنوب الجزائري.

من أهداف المشروع :

- الوقوف عند وراق التراث المخطوط بالخزائن والمكتبات بالجنوب الجزائري.
- وصف عام للمخطوطات اللغوية والأدبية بها.
- فهرست ما لم يُفهرس منها، وتقديم وصف دقيق له.
- الحصول على نُسخ منها ورقية أو رقمية.
- توجيه الطلبة والباحثين للاهتمام بها في بحوثهم، تحقيقاً ودراسة.
- تحقيق بعض تلك المخطوطات ضمن بحوث أكاديمية جادة.
- عقد ملتقيات وندوات للتعريف بنتائج البحث المتوصل إليها، وإيجاد الحلول للصعوبات التي تعترض سبيل البحث.

المنهجية والوسائل المعتمدة :**١- الجانب النظري :**

- وضع دراسة وافية لواقع التراث المخطوط بمناطق الجنوب الجزائري، خصوصاً مخطوطات اللغة والأدب.
- الاستفادة مما قُدم من جهود في هذا الإطار، سواء في الجامعات أو المراكز البحثية الأكاديمية أو المستقلة.

٢- الجانب التطبيقي: (الوسائل - أدوات البحث) :

- فهرست والتعريف بالمخطوطات اللغوية والأدبية بالخزائن والمكتبات في مناطق الجنوب الجزائري.

الخطة الأولية

- وضع استراتيجية عامة للبحث لاتساع الميدان المدروس، كأن تُخصص مثلاً لمنطقتي توات ووادي مزاب.
- التعريف بالمخطوطات اللغوية والأدبية بها.
- فهرست ما أمكن الوقوف عنده من مخطوطات لغوية وأدبية.
- عقد ملتقى وطني للتأسيس بموضوع البحث، ورصد الجهود المنجزة في هذا الإطار.

المؤسسات والقطاعات المعنية :**× مؤسسات أكاديمية**

- الجامعات الوطنية والدولية المهتمة بالموضوع.
- المكتبات وخزائن الكتب والمخطوطات.

× وزارات وهيئات إدارية

- وزارة الثقافة ممثلة في مديرياتها الولائية.
- المراكز العلمية.

× هيئات غير حكومية

- الباحثين المهتمين بالموضوع.
- الجمعيات الثقافية والمؤسسات العلمية.

× وسائل الإعلام

- الإذاعات الجهوية.
- وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة، ومواقع الأنترنت.

تعاون واتفاقيات

عقد إتفاقيات مع مؤسسات وهيئات بحثية في هذا المجال.

آفاق المشروع :

إحداث مخبر للاهتمام أكثر بالموضوع، وإنجاز بحوث فيه في جميع المستويات العلمية.

من مراجع البحث:

المراجع العربية :

- الدرّة الفاخرة في ذكر المشائخ التواتية . عبد الرحمن بن بعومر التتلاني . مخطوط.
- قطف الزهرات من أخبار علماء توات، عبد العزيز سيدي امر المهداوي. (نسخة ورقية).
- سلسلة النوات في إبراز شخصيات من علماء وصالحى إقليم توات، مولاي التهامى غيتاوي، المطبعة الحديثة للفنون المطبعية، ٢٠٠٥ . (نسخة ورقية) .
- الحدود النحوية، أحمد زروق، مخطوط. (نسخة إلكترونية).
- بصطة إئانة المعلمين، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الشرعى البعضى، مخطوط أصلى.
- الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، سليمان بن عبد الله البارونى باشا (ت ١٢٥٩هـ - ١٩٤٠م)، تحقيق وفهرسة: أحمد كروم وآخرون، ط٢، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، دار البعث للنشر والتوزيع، قسنطينة الجزائر.
- نيل الابتهاج بتطريز الديقاج، أحمد بابا التنبكى، إشراف وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية بطرابلس. (نسخة إلكترونية بحوزتنا، وفيها ذكر للعلماء في الفترة ما بين ٩٦٣ - ١٠٣٦ هـ) .
- تعريف الخلف برجال السلف - أبو القاسم الحفناوى، مطبعة بيير فونتانة الشرقية في الجزائر، ١٩٠٦ . (نسخة إلكترونية).
- تاريخ السودان، عبد الرحمن السعدى، مطبعة هوداس، ١٩٨١ . (نسخة إلكترونية).
- تاريخ إفريقية والمغرب، الرقيق القيروانى، تقديم وتحقيق وتعليق: د. محمد زينهم و محمد عزب، دار الفرجانى للنشر والتوزيع، ١٩٩٤، ط ٢. (نسخة إلكترونية).
- صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادى عشر، محمد الصغير الإفرانى، تقديم وتحقيق: د. عبد المجيد خيالى، مركز التراث الثقافى المغربى، الدار البيضاء المغرب، ٢٠٠٤ . (نسخة إلكترونية).
- دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، محمد بن عسكر الحسنى الشفشاونى، تح: محمد حجي، ط٢، د. ت. (نسخة ورقية وأخرى إلكترونية).
- موسوعة أعلام المغرب تسيق وتحقيق: محمد حجي، ج ١ (ق ٧٠٠ - ٠١ هـ) و ج ٢ (ق ٧٠١ - ١٠٠٠ هـ)، دار الغرب الإسلامى، بيروت. (نسخة إلكترونية).
- معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٧١م. (نسخة إلكترونية).
- عنوان الدراية فيمن عُرّف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، الغبرينى، دار البصائر، ط١، ٢٠٠٧ . (نسخة ورقية) .
- كتاب الوفيات، ابن قنفذ القسنطينى، تح: عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، بيروت لبنان، ط٢، ١٩٧٨ . (نسخة ورقية وفيها ذكر

- للإعلام من ١١-٨٠٧هـ).
- أنس الفقير وعزُّ الحقير، ابن قنفذ القسنطيني (ت ٨١٠هـ-١٤٠٧ أو ١٤٠٨م)، اعتنى بنشره وتصحيحه: محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، جامعة محمد الخامس بالرباط، د. ط.، د. ت. (نسخة إلكترونية).
- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ابن أبي زرع الفاسي، الرباط، ١٩٧٢. (نسخة ورقية طبعة حجرية؛ وأخرى إلكترونية).
- السُّرُّ الظاهر فيمن أحرز بفاس الشرف الباهر من أعقاب الشيخ عبد القادر، أبو الربيع سليمان بن الفقيه الحوات (ت ١٢٣١ هـ). (نسخة ورقية طبعة حجرية).
- كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونسألكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي، تح: بشير البكوش، ج ١ و ٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٩٩٤. (نسخة إلكترونية).
- المسول، محمد المختار السوسي، ١٢ جزءاً، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، ١٩٦٢. (نسخة إلكترونية).
- فهرس مخطوطات مكتبة الشيخ التهامي صحراوي، باتنة الأوراس الجزائري، إعداد عبد الكريم عوي في (نسخة ورقية).
- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمديّة بتونس (خزانة جامع الزيتونة)، عبد الحفيظ منصور، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م. (نسخة إلكترونية).
- فهرس ما لم يفهرس من المخطوطات المغربية في الخزانات الخاصة، أبو الهيثم الشهباني، منشورات مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث. (نسخة إلكترونية).
- موسوعة مشاهير رجال المغرب، عبد الله كنون، دار الكتاب المصري القاهرة و دار الكتاب اللبناني بيروت، ج ٥، ط ٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م. (نسخة إلكترونية).
- تراجم لبعض علماء القراءات، محمد سالم محيسن، دار محيسن للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م. (نسخة إلكترونية).

الكتب الأجنبية :

- Les manuscrits arabes de Rabat (bibliotheque generale du protectorat francaise au Maroc. Premiere serie) Paris editions Ervest Leroux. .. ١٩٢١
- .Catalogue des manuscrits arabes – index – par Yvette Sauvan – bibliothèque nationale – Paris – ١٩٨٧.
- . Catalogo de los manuscritos arabes existentes en la bibliotica nacional de Madrid. imprenta y fundicion de Manuel tello.

موسوعة العلماء الجزائريين.
معجم أعلام إفريقية والمغرب.
وغيرها من المراجع الأخرى...

واستطلعنا الوقوف خلال هذا المشروع عند مجموعة من المخطوطات اللغوية والأدبية التي تحتوي عليها تلك المكتبات والخزائن في مناطق الجنوب الجزائري، مخطوطات لغوية وأدبية تتناول عدة قضايا لغوية صرفية ونحوية وبلاغية وغيرها، وأخرى أدبية شعرية أو نثرية أو نقدية، تعبر عن الاهتمام بالأدب واللغة في مختلف المراحل التاريخية، التي مرت بها تلك المناطق. وتضم جميعها مخطوطات في شتى المعارف والعلوم من فقه وحديث وتاريخ، وامتون، وشروح، وحواشي، ومختصرات، إضافة للرسائل، والأجوبة، والردود، إضافة إلى المخطوطات اللغوية والأدبية، ويبلغ عددها بجمع تلك المكتبات ما يفوق اثنا عشر ألف مخطوط (١٢٠٠٠). وإذا أردنا الحديث عن أهم مجالات المخطوطات الأدبية واللغوية بمكتبات وخزائن غرداية على سبيل المثال؛ فإنه يُمكننا حصر أهم

الأجناس الأدبية التي تحتوي عليها المخطوطات اللغوية والأدبية في مكاتب وخزائن غرداية فيما يلي:
القصاصد، والنظم، والأراجيز وكلها ضمن ثلاثة عناوين كبرى هي: " علوم اللغة العربية" و "الأعمال النثرية" و " المنظومات والقصاصد والأراجيز"، وتغلب الأعمال الشعرية على الآثار النثرية، ويمكننا بذلك أن نُحدد عدد المخطوطات اللغوية والأدبية بمكاتب غرداية بما يفوق خمسة آلاف مخطوط، أي بنسبة ٢٣٪، من المجموع العام للمخطوطات بالمنطقة.
وتضم " علوم اللغة العربية" بعض المخطوطات في النحو والصرف والبلاغة... أما "الأعمال النثرية" فمنها الخطب والوصايا والأمثال... أما " المنظومات والقصاصد والأراجيز فهي متعددة الموضوعات والمجالات منها التعليمية في علوم الحديث والتوحيد والعقائد، وعلم الميقات، والسيرة النبوية، ومنها في الحكمة والرتاء والوصف والغزل والمديح النبوي والابتهالات.
ومن تلك الخزائن الأخرى بالجنوب الجزائري التي توقفت عندها في منطقة تيندوف نذكر خزانة أهل العبد الجكني وخزانة أهل بلعمش الجكني، وفي منطقة وادي سوف خزانة الزاوية التيجانية بقمار وبالمسيلة خزانة الزاوية القاسمية بالهامل، وخزانة الزاوية العثمانية بمدينة طولقة بيسكرة وغيرها، وفي منطقة الهقار (تمنراست) توجد عدي المكتبات والخزائن التي تحتوي على عدد من المخطوطات اللغوية والأدبية منها:

خزانة الشيخ محمد التوهامي الحنوني الأركاشي ١ :

الرقم	المخطوط	مؤلفه	الفن أو العلم
٠١	التلخيص (شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني)	محمد لمين الكنتي	علوم الشريعة "الفقه" واللغة
٠٢	بنت السودان (ألفية في النحو)	الطالب محمد الفقي×	علوم اللغة "النحو"
٠٣	شروح الأحاديث المقربة	سيدي باي بن الشيخ ولد سيدي عمر الكنتي	علوم الشريعة "الحديث الشريف" واللغة
٠٤	شرح قواعد عياض	الشيخ القِيَاب	علوم الشريعة واللغة

خزانة الشيخ: محمد بن بادي الكنتي تقع بحي تهقارت الغربية وقد أنشأها نجل الشيخ بن بادي الكنتي والمسمى ولد

سيدي حمّ (أولاد البكاي). مؤلفات الشيخ محمد بن بادي الكنتي (ت ١٣٨٨)

الرقم	المخطوط	مؤلفه	الفن أو العلم
٠١	مقدمة العبي المصروم على نظم ابن اب لأجروم	محمد بن بادي الكنتي	علوم اللغة
٠٢	بلوغ الغاية على الوقاية (في النحو)	//	علوم اللغة
٠٣	غاية المقدم على وقاية المتعلم من اللحن المثلّم	//	علوم اللغة
٠٤	منظومة في النحو	//	علوم اللغة
٠٥	منظومة في البيان	//	علوم اللغة
٠٦	منظومة في الخط والرسم	//	علوم اللغة "الخط"
٠٧	منظومة في علم المعاني	//	علوم اللغة "البلاغة"
٠٨	نظم فتح البصيرة على قواعد الدين الخمس المنيرة	//	منظوم في علوم الشريعة
٠٩	منظومة في الحديث	//	علوم الشريعة علوم الحديث
١٠	منظومة في التصوف	//	علوم الشريعة التصوف
١١	منظومة في السيرة النبوية	//	علوم الشريعة "فقه العبادات والمعاملات"

العلوم التجريبية	//	منظومة في الطب	١٢
علوم الشريعة "الفقه"	//	نظم مختصر خليل	١٣

خزانة الشيخ مولاي محمد بن سليمان القائم:

الرقم	المخطوط	مؤلفه	الفن أو العلم
٠١	الفلق البهي على شرح نظم الأخصري	الشيخ محمد بن محفوظ بن الشيخ بن دهمهد	علوم الشريعة "عقيدة وتوحيد" والنظم
٠٢	مقدم العي المصروم شرح نظم ابن أجروم	سيدي محمد بن باد الكنتي العقبي	علوم اللغة "النحو"
٠٣	حاشية الباجوري على متن البردة	إبراهيم الباجوري	بين الشريعة والأدب
٠٤	وسيلة النجاة من فتن الحياة والممات لأحوج العباد لغفران الذنوب والزلات	محمد عبد القادر بن أحمد الشنقيطي الموريتاني	علوم الشريعة

أما في منطقة وادي مزاب غرداية فتجد عدة مكتبات وخزائن منها:

مكتبة الشيخ الحاج صالح بن عمر لعلّي ت ١٢٤٧ هـ بني يزقن

مكتبة الشيخ محمد بن سليمان ابن ادريسوت ١٣١٣ هـ بني يزقن

مكتبة عشيرة آل يدّر بني يزقن

مكتبة عشيرة آل فضل بني يزقن

مكتبة الشيخ الحاج محمد بن عيسى ازبارت ١٣٠٧ هـ بني يزقن

مكتبة إروان (دار التلاميذ) العطف

مكتبة البكريّ ت ١٤٠٦ هـ العطف

مكتبة الشيخ عمّي سعيد الجربيّ ت ٨٩٨ هـ غرداية

مكتبة الحاج عيسى بوعيس ت ١٤١٠ هـ بني يزقن

مكتبة الشيخ حمو باباوموسى، ومكتبة معهد عمّي سعيد، ومكتبة الحاج مسعود بابكر الغرداويّ، بغرداية.

مكتبة القطب الشيخ اطفيش ٢، ومكتبة الاستقامة، ومكتبة الحاج إبراهيم أوزكري، ببني يزقن.

مكتبة السلف، بمليكة.

مكتبة الشيخ بالحاج، بالقرارة.

مكتبة النهضة، بالعطف (٢).

إضافة إلى عدد من المكتبات الخاصة الأخرى بكل من متليلي والمنيعه وبريان...

وإذا أخذنا مكتبة أو خزانة جمعية عمي سعيد (ت ١٩٢٧هـ)، والتي تدخل ضمن مؤسسة الشيخ عمي سعيد التي تأسست سنة ١٩٩٩، والواقع مقرها بقصر غرداية والتي تضم مكتبتها فهارس للمخطوطات الموجودة في مكتبة الشيخ، إضافة لمخطوطات أخرى من مكتبات

غرداية، ومن تلك المخطوطات الأدبية نجد، المنظومات

عنوان القصيدة أو المخطوط	المؤلف	مطلعه
تحية مرضية هدية بقية	مجهول	تحية مرضية هدية بقية رضي لنحبيته توصية

جامع حرف ورش	امحمد بن يوسف اطفيش (ت ١٢٢٢هـ/ ١٩١٤م)	كذلك قالوا ايتوا يقول ايذن لي فواو رسم في طريق
حز الأمانى ووجه التهاني	قاسم بن فيرة الرعيني الشاطبي أبو محمد (ت ٥٩٠هـ/ ١١٩٤م)	بدأت بباسم الله في النظم أولاً تبارك رحماناً رحيماً وموثلاً
الحمد لله الذي به ابتدا	مجهول	الحمد لله الذي به ابتدا ثم الصلاة والسلام أبدا
الحمد لله الذي قد أرشدا	مجهول	الحمد لله الذي قد أرشدا عباده لعلمه ذوى الهدى
الحمد لله الكريم الصمد	الدينفاسي (حي سنة ٩٠٥هـ/ ١٥٠٠م)	الحمد لله الكرم الصمد مصلياً على الرسول محمدا
متشابهات القرآن	عبد الله ابن الفاسي	سورة الأعراف: وجاء في الأعراف ألا سجدا وحذف لا أحصاه بماء أبدا
ألفية ابن مالك	محمد بن عبد الله بن مالك (ت ٦٧٢هـ/ ١٢٧٤م)	قال محمد هو بن مالك أحمد رب الله خير مالك
الجواهر المكنون في صدف الثلاثة فنون	الأخضري عبد الرحمن بن صغير (ت ٩٨٣هـ/ ١٥٧٥م)	الحمد لله البديع الهادي إلى بيان مهيع الرشد
لامية الأفعال	الطائي محمد بن عبد الله بن مالك (ت ٦٧٢هـ/ ١٢٧٤م)	الحمد لله لا أبغي به بدلا حمداً يبلغ من رضوانه الأملأ
الآبيات الوافية في علم القافية	محمد بن يوسف النحوي، الأندلسي أبوحيان (ت ٧٤٥هـ/ ١٣٤٥م)	بحر الطويل: طويل له دون البحور فضائل فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

ومن الدواوين الشعرية نجد مثلاً:

عنوان الديوان	الشاعر/ المؤلف/ الجامع	مطلع أولى قصائده
الدعائم	أحمد بن سليمان بن عبد الله بن النظر العماني (ق ٥٦هـ/ ١٢م)	تأوبني داء دخيل فلم أنم وبيت سميراً للهموم وللهمم
ديوان الملوشائي	فتح بن نوح الملوشائي أبو نصر (ق ٥٧هـ/ ١٢م)	الحمد لله على ما أراح من نعم أو تقم قد أراح
كراس قصائد وأزجال	الجامع مجهول	الله يرحم اللي بنا عليك القبة بالجير زادها بزلزالي من دار الزليج والاسواني
كراس قصائد وأزجال	الجامع مجهول	هذا صياح غاية السلام من اخذا روحي وراحتي
ديوان عمرو بن رمضان التلاتي الجربي	عمرو بن رمضان التلاتي (ت ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م).	لقد غزا محمد في عمره عشرين تتلو سبعة في عده

ومن تلك المخطوطات اللغوية بمكتبات الجنوب الجزائري مخطوط: " القول الفصل في الرجوع بالعامية إلى الأصل " للشيخ محمد

الطاهر التليبي، وهو «محمد الطاهر بن بقاسم بن الأخضر بن عمر بن أحمد بن قاسم بن أحمد التليبي، القماري، السويدي، الجزائري»^٥، ولد يوم الخميس السادس من شهر ذي الحجة عام ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة (١٢٢٨هـ) الموافق للثامن من شهر ديسمبر عام عشرة وتسعمائة وألف للميلاد (١٩١٠م)^٦.

وقد ابتدأ كتابه هذا بقوله: «بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين، وبعد فقد رأيت أن أشرع بحول الله وإعانتة فيما عزمت عليه منذ أمد مديد من تسجيل ما أجده في كتب الأدب ودواوين الشعر في مختلف المعاجم والقواميس العربية، من الكلمات الفصيحة المنتورة هنا وهناك، التي ترادف أو تقارب أو تطابق تلك الكلمات المستعملة في لغتنا العامية، مما يمكن أن يمد من غريبها؛ أو مما تفردت به هذه العامية دون أمها الفصحى... وليس من شرطي أن تكون كلمة الأم مطابقة لكلمة البنث مطابقة النعل للنعل؛ لكن يكفي أن تكون بينهما صلة ما تدل على أن هذه من تلك، وأنها أثر لها يدل عليها عند ذهابها أو غيابها والله المعين بمنه سبحانه»^٧. ثم شرع في ذكر الكلمات مقسماً كتابه إلى جدول كبير يحتوي على ثلاثة أعمدة أو خانات، الخانة الأولى ذكر فيها المصدر أي الكتاب الذي ذكرت فيه اللفظة، والخانة الثانية يذكر فيها المفردة كما هي في التعبير العامي، وفي الخانة الثالثة يذكر الشاهد الذي ذكرت فيه اللفظة الفصيحة في المصدر.

وهو بذلك قد اعتمد على الكلمات انطلاقاً من المصادر ولم ينطلق من الاعتماد على ما هو متداول في الاستعمال العامي المحلي، ولم يشرح لنا الصلات الموجودة بين اللفظة في اللغة الأم واللغة البنث. ويحتوي هذا المخطوط الذي بين أيدينا على ٣٠ لوحة^٨.

ملاحظات عامة حول المخطوطات اللغوية والأدبية بمناطق الجنوب الجزائري:

- بعض تلك الآثار الأدبية في مجاميع وبعضها في أوراق ووثائق متفرقة.
- بعضها معروفة المؤلف ومُعظمها مجهولة المؤلف، مما يطرح عدة مشكلات في نسبتها إلى هذا الكاتب أو ذاك، ويُمكن الاعتماد على بعض القرائن الفنية أو اللغوية من أجل الاطمئنان في نسبتها إلى مؤلف ما.
- بعضها لعلماء من مناطق الجنوب الجزائري، وبعضها لعلماء وأدباء من خارج تلك المناطق، مما يُعبر عن ذلك التواصل العلمي والحضاري الذي كان يربط الجنوب الجزائري بغيره من الحواضر العلمية الأخرى داخل الجزائر وخارجها، خصوصاً الزوايا والمدارس الدينية.
- بعض أولئك الأعلام عثرنا على تراجمهم، والبعض الآخر لم نجد لهم ترجمة، فبعضهم معروف وبعضهم الآخر مغمور.
- أغلب تلك المخطوطات مُفهرسة لكنها غير مُحَقَّقة.
- تحتوي تلك المخطوطات على أمهات الكتب والأراجيز والقصائد الشعرية التي كانت وما تزال تُدرس في المساجد والزوايا في مناطق الجنوب الجزائري بصفة عامة.

توصيات:

- ضرورة التنسيق بين مُلاك الخزائن العامة والخاصة، وبين الجامعات خصوصاً الإقليمية منها.
- تشجيع الطلبة والباحثين على الاهتمام بهذا الموضوع، واختيار بحوثهم جمعاً وفهرسة وتحقيقاً ودراسة، للمؤلفات والأعلام الذين كتبوا في اللغة والأدب، وذلك لعدم وجود إحصاء دقيق لأهم العلماء والكتّاب الذين كتبوا في اللغة والأدب، في الجنوب على وجه الخصوص، وفي الجزائر عامة.
- إنشاء فرق بحث ومخابر بحث تهتم بهذا الموضوع.
- التعريف بتلك المخطوطات اللغوية والأدبية وبمؤلفيها، بتحقيقها ونشرها وطباعتها.



الورقة الثانية من مخطوط به قصائد للشاعر والفقهاء عمرو بن رمضان الثلاثي الجربي (ت ١١٨٧/١٧٧٣م).



الورقة ٥٣ من مخطوط: "القول الفصل في الرجوع بالعامية للأصل للشاعر محمد الطاهر التليبي.

الهوامش

- ١ / محمد السعيد بن سعد ، خزانة محمد توهامي الأريكشاشي عينة، (مقال) ، مجلة الذاكرة، ع٤، عدد خاص بأشغال الملتقى الوطني حول: التراث المخطوط بالجنوب الجزائري واقعه وأعلامه، ديسمبر ٢٠١٤، ص: ١٥٨ وما بعدها.
- ٢ / يوسف بن بكير الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب: دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، ط٢، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، ٢٠١٤، ص: ١٨٨.
- ٣ / مصطفى بن الحاج بكير حمودة، المخطوط في منطقة وادي ميزاب، صفحة الويب: <http://tourath.halamuntada.com/t55>.
- ٤ / قماري نسبة إلى قمار مدينة حوالي ٤٠ كلم عن عاصمة الولاية وادي سوف التي نسب إليها (السوفي).
- ٥ / إبراهيم رحمانى، الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء، مطبعة سخري، الوادي الجزائر، ط١، ٢٠١١، ص: ١٥. نقلاً عن: محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي، مخطوط، ورقة: ٢ و٤.
- ٦ / نفسه، ص: ٦٩.
- ٧ / محمد الطاهر التليلي، القول الفصل في الرجوع بالعامية إلى الأصل، مخطوط، مكتبة جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، ورقة: ٠٣.
- ٨ / وقد ذكر الدكتور ابراهيم رحمانى أن الدكتور أبو القاسم سعد الله أشار إلى أنه يملك نسخة تحتوي على ١٠٠، وأشار إلى أن هذه النسخة ربما تكون غير تامة وهي بحاجة إلى مقدمة وفهرس وخاتمة على خلاف عادة الكاتب، وأن النسخة التي بحوزة الدكتور سعد الله ربما هي النسخة المبيضة. أنظر: كتاب ابراهيم رحمانى، الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء، هامش ص: ٥٠.